اخاف ان رجعت اليهم الا يكون احد اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى
داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فاتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحقه فاحسن ثم قال له انشدك الله كم بايعك
فقال اربعون الفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال
ثلثمائة قال انشدك الله انت خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير
ام ذلك القرن قال بل ذلك القرن قال فتطمع ان يفي لك هولاء وقد غدر
اولئك بجدك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي واعناقهم قال
فتاذن لي ان اخرج من هذا البلد فاني اخاف ان يحدث حدث فاهلك
نفسي فاذن له فخرج الى اليمامة وكتب اليه عبد الله بن الحسن بن الحسن
اما بعد فان اهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هوج في الرخاء جزع
عند اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت كتبهم الي
بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم
واطراحا لهم وما لهم مثل الا كما قال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اهملتم خضتم
وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم
فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك واقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج
وتزوج بالكوفة امراتين وكان ينتقل تارة عند هذه في بني سلمة وتارة في الازد
عند الاخرى وتارة في بني عبس واونة في بني تغلب الى ان ظهر سنة اثنتين وعشرين
ومائة وامر اصحابه بالاستعداد واخذ من يريد الوفاء في ذلك فبلغ يوسف بن عمر فبعث
في طلب زيد فلم يوجد وخاف الامام زيد ان يوخذ قبل الموعد الذي بينه وبين الناس وعلى
الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت في ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما راى اصحاب
زيد ان يوسف بن عمر قد بلغه الخبر اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا رحمك الله ما
قولك في ابي بكر وعمر فقال رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يقول فيهما
الا خيرا وان اشد ما اقول فيمن ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا كفرا وقد ولوا فعدلوا
في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هولاء ان
كان اولئك لم يظلموا وان كان هولاء لم يظلموا فلم تدعونا

الى قتالهم

الى قتالهم فقال ان هولاء ليسوا كاولئك هولاء ظالمون لي ولانفسهم ولكم
وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه والى السنن ان تحيا والى البدع
ان تطفى فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه
وقالوا قد سبق الامام يعنون الباقر وجعفر ابنه امامنا اليوم فسماهم
زيد الرافضة وقيل سماهم الرافضة المغيرة العجلي حين رفضوه لقلة
خيره قلت كلام الامام ابي الحسين رضوان الله عليه اشكل ما في اصول الزيدية
واما سيرة الخليفتين السيرة المرضية فهو في نهج البلاغة في كثير من خطب
امير المومنين رواية الشريف ابي الحسن الرضي ثم ان قصة فدك واخذها
وما جرى من القول والفعل من الزهراء ومن علي عليه السلام يضاد ما في بعض
الخطب العلوية فدونك فانظر واختر لنفسك ما يحلو وخلاصة الامر ان
اهل الكوفة فشلوا واغلق عليهم مسجدهم وبعضهم خذل وجاء يوسف
من الحيرة وجرى قتال وقتل ثم بعث يوسف جماعة من الخراسانية الناشبة قدر
خمسة الاف فرشقوهم بالنشاب وقت المساء والامام زيد بجبانة الكوفة فرمي
بسهم في جبهته اليسرى اثبته في دماغه ورجع اصحابه ولا يظن اهل الشام الا
انهم عادوا للمبيت فاتوا بطبيب فنزع السهم فضج الامام زيد ومات
رضوان الله عليه لليلتين خلتا من صفر ١٢٢ وعمره اثنتان واربعون سنة
فلما مات اختلف اصحابه في امره فقال بعضهم نطرحه في الماء وقال بعضهم
بل نحز راسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى والله لا تاكل لحم ابي الكلاب
وقال بعضهم نلقيه في الحفرة التي يوخذ منها الطين ونسل عليه الماء ففعلوا
ذلك وكان معه مولى سندي فدل عليه وقيل راهم قصار فدل عليه وتفرق
الناس وسار ابنه يحيى نحو كربلاء وتتبع يوسف بن عمر الجرحى في البيوت حتى
دل على زيد في يوم جمعة فاخرجه وقطع راسه وبعثه الى هشام فدفع للواصل
به عشرة الاف درهم ونصبه في باب دمشق ثم ارسله الى المدينة ومنها الى مصر
وصلب يوسف جسده بالكناسة ومعه ثلاثة من اصحابه واقام الحرس يحفظه
مصلوبا اكثر من سنتين حتى مات هشام وتولى الوليد فارسل الى يوسف

Copyright © King Saud University